مولانا الشيخ محمد عادل الربّاني

كيف عاش نبينا الكريم ﷺ؟

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. الصلاة والسلام على رسولنا محمد سيد الأولين والآخرين. مدد يا رسول الله، مدد يا ساداتي أصحاب رسول الله، مدد يا مشايخنا، دستور مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني، شيخ محمد ناظم الحقاني، مدد. طريقتنا الصحبة والخير في الجمعية.

معجزات نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم كثيرة. كل ما قاله وفعله ﷺ سنةٌ لنا. الاقتداء به ﷺ واتباعه ﷺ يُكسب المرء أجرًا عند الله ﷻ، وبالتالي ترتفع منزلته. تعظيم نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم واجبٌ على كل إنسان. كلما ازددتَ تعظيماً له، كلما ازددتَ نفعًا.

.

قد تتساءل أحيانًا "كيف عاش نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم وأصحابه ﷺ؟" لذلك كُتبت الكتب؛ سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم وصفاته، الموصوفة تحت عنوان "الشمائل الشريفة". سمعنا حديثًا في هذا الشأن قبل أيام. هذا الحديث ذو أهمية بالغة. يقول نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم، ويروي الصحابة الكرام "صلينا الفجر، صعد نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم المنبر، فخطب ﷺ حتى الظهر. قال ﷺ كلامًا حسنًا". يقولون "عند صلاة الظهر، نزل نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم عن المنبر، فصلى الظهر، ثم صعد المنبر ثانيةً، وتحدث حتى صلاة العصر. خرجت من فمه الشريف كلماتٌ طيبةٌ على هذا النحو. وعند صلاة العصر، نزل ﷺ وصلى. بعد ذلك، صعد المنبر ثانيةً، وتحدث حتى صلاة المغرب. وبعد صلاة المغرب، تحدث على هذا النحو حتى صلاة العشاء". عند سماع هذا، يدرك المرء أن هذا لا يقدر عليه عامة الناس. أي أن نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم، في تلك الخطب، وصف كل شيء من بداية الدنيا إلى نهايتها، وكل ما في الآخرة. يقول الصحابة "من استطاع حفظه حفظه، ومن استطاع تذكره تذكره" بالطبع. ترك الله عز وجل ما هو ضروري في أذهان الصحابة. بيّن ﷺ لهم ما هو غير ضروري، لكي يسمع الحاضرون ويشهدوا المعجزات. وبالطبع، لم يكن هناك طعام ولا شراب ولا شيء آخر في تلك الساعات. فبمجرد وجودهم في حضرة نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم المباركة، لم يكن في أذهان الصحابة أي تفكير في الطعام أو الشراب. في ذلك الوقت، لم يكن الصحابة بحاجة إلى شيءٍ وهم في حضرة نبينا صلى الله عليه وسلم، لأن ذلك المجلس كان مجلسًا روحانيًا، حيث كانت الروحانية تُلبّي جميع احتياجات الجسد الدنيوية.

.

لذلك، وكما ذكرنا، فإن معجزات نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم كثيرة، وهذه إحداها. كان ذلك الجمال، أي التواجد في مجلس نبينا صلى الله عليه وسلم، يفوق الطعام والشراب وكل شيء آخر. وفي الوقت نفسه، فإن النبوة تعني التنبؤ بالمستقبل. وقد وصف نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم كل ما سيحدث، من أيامنا هذه إلى الجنة والنار، تفصيلًا تفصيلًا. بالطبع، لو دُوّن كل هذا في تلك اللحظة، لكان كل شيء واضحًا جليًا. لكن الله عز وجل يُبين ما يُريد أن يُعرف، ويُنسينا ما لا يُريد أن يُعرف.

.

الحمد لله، فكل ما قاله لنا نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم هو لمنفعتنا وبركتنا؛ فجميع أقواله وأحاديثه وأفعاله سُنّة. وقد يأتي أحيانًا من يظنون أنفسهم أذكياء ويقولون "كانت السُنّة كذا وكذا؛ بعض الأمور سُنّة وبعضها ليس كذلك". كل ما قاله نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم وفعله سُنّة. ما أسعد من يعمل بها! لأنه في آخر الزمان، من يعمل بالسُنّة ينال أجر مئة شهيد. الشيطان لا يريدك أن تنال هذا الأجر. لذلك، يضع الشكوك في أذهان الناس، يجعلهم يقولون "هذه سُنّة، هذه ليست سُنّة". كل ما فعله نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم هو سُنّة. الاقتداء به ﷺ مكسب عظيم. نسأل الله ﷻ أن يوفقنا لاتباع هذا الطريق. نيّتنا العمل بسنته ﷺ قدر استطاعتنا، إن شاء الله. نسأل الله ﷻ أن يتقبل ذلك. ومن الله التوفيق. الفاتحة.

مولانا الشيخ محمد عادل الحقاني
9 تموز 2026/ 24 مُحرّم 1448
صلاة الفجر – زاوية أكبابا، اسطنبول